



ISSN: 2581-3455

العدد السابع - المجلد الرابع

يوليو - ديسمبر 2020

الجيل الجديد

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

www.aljeelaljadeed.in



قصة قصيرة

ميلاد

قصة: د. بلقيس الكبسي*

Email: balkbsy0@gmail.com

ثمة أحداث لا يمحوها النسيان مهما تجبر، لأنها تُتحت في جدار الذاكرة، وتوشم في معصم القلب. الذكريات المثخنة بالألم قد تغفو لتأخذ لها قبولة مناضل، لكنها تتقد حد العبث، والفاجرة إذا اشتدت وطأتها قد تسلب العقل وتسطو على الذاكرة، فتتناوب أحداثها المثقلة بالوجع في المخيلة برهة فبرهة.

ها هي تقف متحدية أمام ذاكرتها -منتهية الصلاحية- وجهاً لوجه، تغرز نظراتها في أحداق نسيان مستبد، استعداداً للمواجهة، أطلت على ذاتها عبر مرآة كاشفة تتأمل ملامحها كشريط سينمائي باهت من فرط قدمه، تأوهت في وجهها الملبد بالفقر، إيذاناً بعصر سحب مآقيها الحزينة، سقطت اللحظة من إطارها، كرت حياتها فانفرطت وتبعثرت وهي تتأمل تفاصيلها المنسية، حرثت خطاها المرهقة آلاف الأميال

* د. بلقيس أحمد الكبسي من مواليد اليمن، حاصلة على شهادة الدكتوراه تخصص عام التواصل وتقنية التعبير/تخصص خاص الأدب العربي الحديث/ماجستير تخصص عام مناهج وطرائق التدريس/تخصص خاص/تطوير مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها. ولها خبرة منذ أكثر من 8 سنوات في مجالات الإعلام والصحافة وتدريس اللغة العربية للمتخصصين وغير المتخصصين والناطقين بها، ومدربة واستشارية في التنمية الذاتية والتطوير الترموي والمجتمعي، وباحثة في مجال التطوير التربوي والتعليمي الأكاديمي. وهي شاعرة وقاصة وروائية وكاتبة مسرح، وإعلامية وصحفية. وهي عضوة في كل من: اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، ونادي القصة اليمنية، وشبكة الرائدات العربيات، ورابطة كاتبات المغرب، والاتحاد العالمي لشعراء المغرب. كما هي عضوة في مجموعة من المنتديات الأدبية والثقافية الإلكترونية. فازت بالعديد من الجوائز الأدبية اليمنية والعربية، وشهادات تكريم. ولها مشاركة في العديد من المؤتمرات العلمية والملتقيات الأدبية والثقافية الدولية.

ولها 15 إصداراً أدبياً في مجالات القصة والشعر والمسرح والرواية، وعدة مقالات صحفية منشورة في الصحف اليمنية الرسمية والخاصة وبعض الصحف العربية، ومجموعة من الدراسات والأبحاث التربوية والأكاديمية والعلمية المنشورة.

وهي متسمة أمام انعكاس خيالها؛ محاولة جمع شتات أوجاعها عبر شاسعات قلبها المنهك من سنين قحطٍ شققت روحها ظمأً.

طيف خفي يحوم في مخيلتها لم تستطع تذكره، بدت ملامحه غامضة، يحفه ضباب كثيف، لكنها تذكرت حدثاً شاقاً وحافلاً، مفعماً بالفرحة والحزن، بالسعادة والتعاسة، تذكرت يوماً استثنائياً، بدا لها على الرغم من مرور سنواته كأنه البارحة، وظهر لها المشهد أكثر وضوحاً، وهي تصنع كعكة -غرست في وجهها فيما بعد بضع شموع- وتُعد فطائر وحلوى وعصائر متنوعة، وتعلق زينة مضيئة، وتطلق بالونات سابعة في الهواء، تحضيرات جمة لا تتذكر لماذا تعدها ولا لمن؟

في بهو يحتضن وجعها تراءت لها أحداث غامضة بين الذهاب والإياب، وراودتها عنوة خيالات لا تعي كنهها، حدقت في الأفق، فبدت لها الشمس وهي تحزم أشعتها عازمة على الرحيل، كان المشهد باهتاً ومؤملاً لكنه أنذرها بأن ثمة حدث ما كانت تنتظره بعد المغيب.

ذاكرتها ممتلئة بضجيج أصوات مبهمة، ظهر لها في مشهد غامض طاولة يطوقها مجهولون، موسيقى صاخبة امتزجت بلغتهم، شموع تتوهج كجمر في حدقتها، عدت تنازلي، نبضات متاقلة تدك هدوء المكان، متجمهرون مبتهجون، طيف ما يطفئ شموع تنقد أمام ناظريه بإغراء، تصفيق كقطرات، تهاني تتدفق، صخب حافل، ضحكات، أطباق وكؤوس، أفواه تلتهم كعكته، وأعين شرسة تبتلع فرحته، وساعة حائطية لا يعينها كل هذا الصخب، تقنات دقائقها لتسد رمقها.

لا شيء يذكرها به ولا حتى باسمه سوى صور متداخلة توقظ سبات ذاكرتها بين حين وآخر تتناوب في مخيلتها، فتستزف طاقتها وتتهك قلبها، تغمض عينيها، تفتحهما باتساع، تحرق في اللاشيء لعلَّ المشهد يتضح، لعل الصورة تكتمل، ينهكها التحديق في البهو الشاسع بلا جدوى؛ فتغفو ذاكرتها من فيض الإعياء، وتغرق في غيبوبة نعاس هروباً من فشل الاستعادة، لم تعد تجدي أية استعادة! لا شيء تستعيده إثر حالة الاكتئاب التي ألمت بها، فقدت بعدها مسار الحياة برمته،

لم تعد تتذكر تفاصيلها ولا تتذكره، ولا تتذكر كيف وصلت إلى هذه الحالة ولا ما الذي أودى بها إلى غياهب هذا النسيان؟ لقد كانت مفعمة بالحياة والنشاط، وكانت ذاكرتها تتقد كشمعة عيد الميلاد التي اشتعلت فأطفأتها.

لا تعرف لماذا مشاهد عيد الميلاد تراود ذاكرتها المتعبة؟ لماذا تنهكها وتمارس العنف عليها؟ كلما حدقت في الأفق تراءت لها صور غامضة، وتوالت مشاهد باهتة، عليها تحيي ذاكرتها من وأد النسيان، مشهد عيد الميلاد يعود في الظهور من جديد، تتوالى أحداثه، جموع تنفض مغادرة، أطباق وكؤوس متناثرة، فوضى عارمة، عيون منهكة، أذرع متعبة، إعياء متفشي، أجساد متهالكة، صمت غارق في الكتمان، تنهيدات من الأعماق، وصوت مجهول يعارك صوتها، يعاتبها، يشاجرها، شجار ما لا تفهم سببه، يتردد صدها في أذنيها كضجيج، ولا شيء يخرسه سوى انطفاء الأنوار، بترت شرايينها، فقطعت حبال الشجار، ليتم البحث عن بصيص ضوء يبدد ظلمة المكان.

في تفشي الظلام الحالك إلا من أضواء باهتة تراءى لها خيال ما يبحث عن إنارة، وكأنه ظل سابح بلا ملامح، كما بدت لها الستائر والزينة كأشباح معلقة، وتراءى لها طيف مرمي على الأريكة، ما إن لمح بصيص ضوء منبعث من شمعتين ضئيلتين، حتى أسرع نحوهما بخطوات عازمة وأمطرهما زفرات، انطفأت إحدهما وظلت الأخرى صامدة، لحظة عزم على إطفاء الأخرى دوت صفة مباغته لم يع مصدرها؛ كبلته وأحبطت كل محاولته، وتعالى صدى صراخ صك مسامعه:

-ماذا أطفأتها.. لماذا...؟ غبي متهور بعد مشقة تمكنت من إشعالها تباً لك أيها

الأحمق!

تراجع إلى الوراء، وضع كفه على وجنته الملتهبة، تسمرت نظراته حائرة، انزوى جانباً، تناوب كل من الألم والحيرة على صهره.

حدقتُ قدر استطاعتها عليها تستبين المشهد، علّ ملامحه تتضح، لكن محاولاتها باءت بالفشل، فسقطت مغشية عليها ليلتلفها سبات رقيق، لكن طيفه ظل يلاحقها في منامها، ليأتيها على شكل حلم أشبه بالحقيقة.

استيقظت مذعورة صارخة بينما أنياب مسعورة تعض ذاكرتها، تقنات الحمى جسدها، بينما تقاوم بجسارة، استتجدت بطيفه الذي التصق بمقلتيها ليمنحها الثبات، وهي تخوض معركة حاسمة وضارية، فإما أن تنتصر أو تتكبد هزيمة النسيان للأبد، قاوم رأسها العنيد الانزلاق في منحدر التيه، تشبثت بطيفه المتدلي على حافة ذاكرتها، وتجلى لها طيفه الغامض، الذي ظل يراودها ذهاباً وإياباً لسنوات عجاف، إنه صغيرها (ميلاد) بدا لها منكسراً حائراً، يتردد في أذنيها صدى سؤاله بحيرة مزقت نياط قلبها:

- ألم أنل حفاوة وتصفيقاً على إطفائي عدة شموع، لماذا عندما أطفئتُ شمعة نلتُ صفعاً؟

اتضحّت لها هيئته جلية ريثما خطواته تتراجع واهنة نحو الخلف، وهو يطوي ألمه في صدره، ويتخذُ سبيله نحو غرفته، يرافقه حزن يسفح ملء عينيه، ارتدى وجهه ظلمة المكان، فتوجه نحو عزلته بكآبة، في طريق مغادرته التقط إحدى الشموع، أشعلها لتستبين قدماه طريق الرحيل، بحثاً عن سريره، انزوى على حافته، تشبث بوسادته، بللها بدموع انسكبت ألماً، ارتعشت أطرافه السفلى، قوسهما، احتضنهما كما احتضن حيرته وألمه وغفا باكياً - في مشارف ليلة جانحة - على أطراف سرير تتقد عليه شمعة تدمع كتمساح، ظلتُ تحترق بلهبٍ ضئيل، ريثما أسدلتُ حدقاته - الغارقتان دمعاً وحيرةً - ستارهما الأخير هب سعيها ملء جسده، ابتلعتة كأفعى ولم تبق أثراً لحمرة صفعته.

R.N.I No DELARA/2017/74554

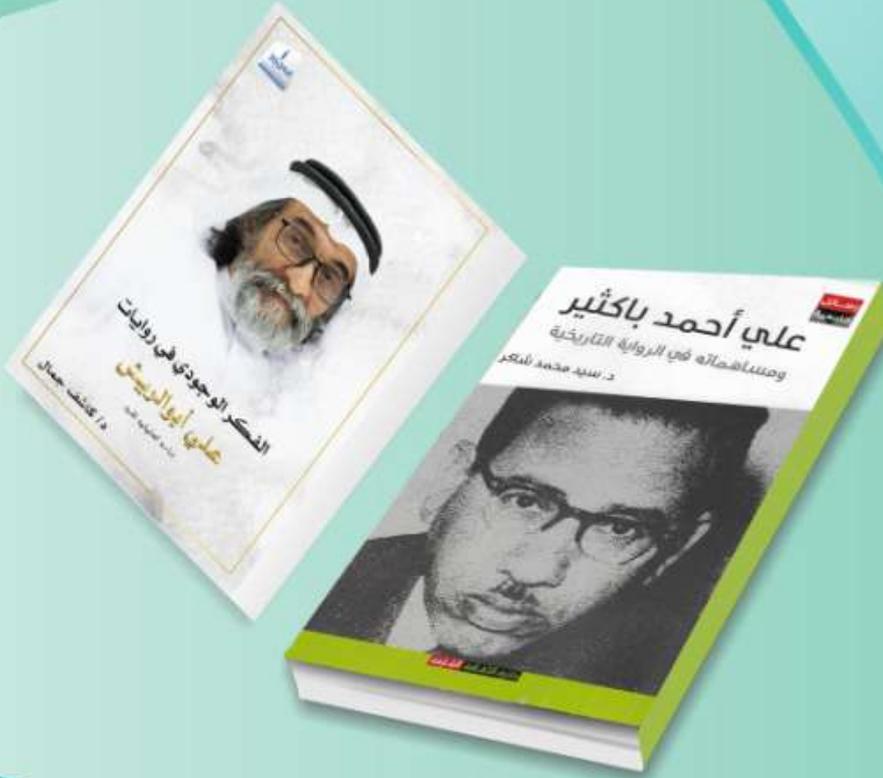
ISSN: 2581-3455

AL- JEEL AL- JADEED

International Half-Yearly Refereed Journal



Vol. No. 04 | Issue. No. 07 | July - December 2020 | New Delhi



ISSN 25813455



Printed and Published by Prof. Rizwanur Rahman. Centre of Arabic and African Studies,
SLL&CS, Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
Printed at J K Offset Printers, 315, Gali Garahya, Jama Masjid, Delhi-110006

Editor: Prof. Rizwanur Rahman